لاسيما ان الجغرافيين الأثبات يجعلون مدينة « سره » التي تكلم عنها بطليموس الجغرافي (Sera) (metropolis) والتي منها يشتق اسم الصينيين واسم الحرير عند القدماء قريبة من مدينة سنغانفو (Si-ngan-fou) الحالية وموقع هذه المدينة في الصين وليست في كورية. والله اعلم

وصف آثار كوم الشقافة

بقلم حضرة الخوري لويس ملحة الماروني

في احدى ضواحي الاسكندرية الكائنة في الجهة الغربية منها والمسماة بكوم الشقافة أكمة وأنقاض اكتُشف فيها منذ بضع سنوات بطريق الاتفاق سراديب في قلب الارض وجدوا في داخلها قبورًا عديدة وحُجَرًا كثيرة منقورة بالصخر نقرًا محكمًا وقد تسنّى لنا ان نزور هذه العاديات مرارًا فتمكنّا في اثنائها من مشاهدة ما فيها من النواويس والحُجَر والكتابات والنقوش والرسوم والتماثيل. ومن ثم رأينا ان نصف في هذه المجالة لقراء المشرق الاغرّ هذه القبور وصفًا اجماليًا غير متعرضين الآن للخوض في عباب البحث عن زمن تاريخها وآراء الاثريين فيها الّا فيما يجيء عرضًا في خلال الكلام وهو قليل

ان هذه السراديب هي عبارة عن طبقات ثلاث يركب بعضُها فوق البعض وقد انارتها البلديّة من الداخل بمصابيح كهربائيّة ما عدا الاخير منها فان المياه قد تسرّبت اليها منذ زمن بعيد بسبب انخساف حدث هناك للارض تدريجًا كما يذهب اليه علماء الآثار وقد انحدرنا الى هذه السراديب على سُلَّم لولبيّ الشكل لا يقلُّ عدد درجاته عن المئة فوصلنا اولًا الى الطبقة الاولى واذا نحن بحجرة مدوّرة الشكل وفي وسطها بئر يطلوها صخر نُقر على شكل قبة وعلى جانب هذه الحجرة الشمالي ترى قاعة فسيحة الارجاء كان يجتمع فيها على ما قيل اهل الميت لحضور وليمة سنوية كانوا يصنعونها يوم تذكار الاموات عندهم وهي لا تزال على هيئتها الاصليّة. وفي داخلها ثلاثة مراقد من حجر واربع ركائز منقورة في جدران هذه القاعة واليها يستند سقفها وقد شاهدنا هناك كميّة وافرة من شظايا العظام البشريّة والحيوانيّة كالجماجم والفكوك والكعوب والاكارع مع عدّة آنية من الخزف والآجرّ مثل قوارير وجرار مختلفة الشكل

ثمّ خرجنا من هذه القاعة وانحدرنا على درج يؤدي الى الطبقة الثانية فوصلنا الى حجرة ذات شكل مربع كانت معدّة للصلاة على الاموات ولهذه الحجرة واجهة مشيدة على عمودين من الطراز المصري القديم يعلوهما نقوش ناتئة بديعة الصنع تستلفت اليها الانظار ثمّ تقدّمنا الى الامام واذا بكوّتين منقورتين بالجدار الواحدة تجاه الاخرى والصناعة فيهما تقرب من صناعة ابواب قدماء المصريين وفي كل منهما تمثال من الحجر الكلسي احدهما تمثال امرأة والآخر تمثال رجل . لمّا سحنة هذين التمثالين فلا تدلّ انهما مصريان مع انهما قد اصطُنعا على اسلوب الصناعة المصرية كما يظهر من النظر اليهما بدقة وإمعان . وبعد ان أعملنا النظر في هذه الآثار الجليلة ولجنا الحجرة واول ما وقع بصرنا على جانبي الباب اللذين على كل منهما رسم ثعبان ناتئ قد التوى على نفسه وهذه الحجرة المشار اليها تتضمّن ثلاثة اضرحة تتشابه شكلاً وصناعة انما تختلف نوعاً عن بعضها فيما يتعلق بزينتها وبالتصاوير التي تعلوها فالضريح الموجود بالوسط منقوش عليه من الخارج رسم ازهار ونقوش بارزة على شكل اكلة متدلية وفي وسطها صورة امرأة راقدة يظن انها المرأة التي أُعدّ لها هذا الضريح لتُدفن فيه

اما النقوش التي على المدفنين المذكورين آنفاً فهي مؤلفة من عناقيد عنب تنتهي بشرائط محبوكة وفي وسط هذه النقوش ترى رأس فدّان معلقاً بحلقة اما اغطية هذه الاضرحة الثلاثة فهي مزدانة باطار على دائرها وفيها من الدقّة في الصناعة ما يحمل على العجب والاستغراب بحيث ان النحّات الذي نحت هذه الاضرحة قد عمد الى وسيلة حسنة تقي اغطيتها من التفتت والتكسّر فيما لو اضطرّ الى رفعها لفتح الضريح وهي انه نقر ابواباً في الرواق الذي يكتنف الحجرة التي نحن آخذون بوصفها ثمّ افرغ داخل هذه الابواب وبذلك استغنى عن ادخال الجثة الى الحجرة غير انهُ بقوا يدخلون بها اليها حيث يضعونها برهة من الزمن قصد الصلوات الاخيرة عليها ثمّ يودعونها أَلحادها من الابواب التي سبق وصفها

لما النقوش التي تعلو تلك الاضرحة فهي غاية في الجمال . فنقوش اللحد الذي في الوسط تمثل الاله اوزيريس متعصباً بالعصابة الملوكيّة ومنبسطاً على سرير الموت وترى تحت السرير ثلاثة آنية لافراغ احشاء الميت فيها ووراء السرير ترى الاله انوبيس (Anubis) اله التحنيط واقفاً وفي يده الشمال جام مجنّح بحيّتين ولهذا الجام عروة تشبه الحلقة وعند

راس السرير ترى الاله توت (Tut) اله الكتابة والعلم ممثلاً بصورة انسان الّا رأسهُ فهو بصورة راس الباشق وهو يمسك بيده اليمنى كوبًا وفي اليسرى مخصرة ويقدم للميت المضّجع على السرير علامة شبه الصليب ترمز الى الحياة العتيدة وترى تجاه اقدام الميت هوروس (Horus) الـه الشمس منتصبًا بصورة راس باشق ماسكًا بيديه مخبيرة واناء وترى ايضاً من يمين الميت كاهنًا متشحًا بجلد فهد فوق ثوب طويل يقدّم جامًا وذرًا من نبات السدر الى الالهة ايزيس المزينة الراس بجمّة مستعارة من الشعر والى شمال الميت يرى كاهن يقرأ امامه صلوات في درج

امّا النقوش التي تعلو الضريح الكائن في جانب الحجرة اليمنى فهي تمثل رجلًا على راسهِ تاج بشكل خوذة وهو محلى الجيد بعقد ومتدثر بثوب يصل الى ما فوق ركبتيه فقط وفي يده اناء يقدم فيـهِ تقدمة للاله انبيس القائم امامه على قاعدة تشبه قاعدة الاسطوانة وترى على صدر هذا الاله رسم هلال بارز ووراءهُ واقفة الالهة ايزيس وفي يدها اليمنى الريشة التي ترمز الى الحقيقة عند المصريين القدماء وهي باسطة اجنحتها دلالة على الحماية. وفي الجهـة الداخلية اليمنى ترى صورتين الواحدة منهما تمثل راس حيوان يشبه كلبًا يعلو راسهُ قرص على شكل هالة والثانية تمثل الهًا بصورة راس انسان على راسه قرص في دائرة مشعّة. وفي الجهة الداخلية الشمالية ترى شخصاً يُظن انهُ احد الفراعنة يقدم تقاديم للميت. امـا النقوش التي فوق الضريح الثالث فهي كالتي تقدّم وصفها وعليهِ لا حاجة الى تكراره هنا

وعلى الجهة اليمنى من مدخل الحجرة ترى الاله انوبيس بصورة جندي رومـاني يمسك بيده اليمنى مجنًا وباليسرى حسامًا. وترى في الجهة الشمالية تمثال الاله تيفون نصفهُ السفلي بصورة تمّين وهو متشح ايضًا بلباس جندي روماني

ثم تركنا هذه الحجرة الجميلة ومررنا ثانية بالرواق الكائن امامها وما لبثنـا ان ولجنا السرداب الذي يطرّق الحجرة كما قدمنا. وكان ولوجنا هـذا السرداب من الجهة اليسرى وبعد ان اجتزنا فيهِ بعض خطوات شاهدنا على الجدار مدافن كثـيرة لم يزل القسم الكبير منها مسدودًا بحجارة وعلى اغطية هذه المدافن كتابات يونانية عريقـة في القدم تدلّ على اسم الميت وعمرهِ واكثر هذه المدافن تحتوي ضمنها من ثلاث الى اربع جثث. وفي جدار هذا السرداب طاقات صغيرة تحتوي قوارير من خزف ما زالت باقية

في امكنتها الى اليوم وهي تضمّ رفات الذين آثروا احراق جثثهم على ايداعها اللحد

ثمّ تركنا هذا السرداب وسرنا الى حُجَر مدفنية تؤدي الى حُجَر تشبه الحجرة التي مرّ بك وصفها الّا انها عارية من كل نقش وزخرفة

ثمّ صعدنا على الدرج الكبير واذا نحن ببئر كائنة على جانب الدرج قد استخرج منها الفعلة اثناء الاشتغال في تفريغ مياهها ثلاثة رؤوس من الرخام الناصع البياض وهي معروضة اليوم في المتحف الاسكندري. ثم ولجنا بعد ذلك مسلكاً ضيقاً كلهُ مدافن ادّى بنا الى حجرة صغيرة تتضمّن قبوراً مسدودة عليها بقايا رسوم لا تخلو مشاهدتها من الافادة ومنها دخلنا قاعة كبيرة فيها عدّة مدافن منقورة بنفس جدرانها. وهذه القاعة تُعرف بقاعة كاراكلّا وسبب اطلاق هذا الاسم عليها هو لانهم وجدوا فيها تلك الجماجم والعظام البشريّة والحيوانية التي مرّ بك ذكرها. وقد عزى بعضهم وجود هذه العظام هناك الى المذبحة الشهيرة التي أحدثها كاراكلا احد ملوك الرومان الذي ملك من سنة ٢١١ الى ٢١٧ بعد المسيح وكان هذا الملك سفّاحاً سافكاً للدماء. كما يُعلَم من مطاوي تاريخ حياته وعلّلوا ذلك بقولهم انه لما بلغ الاسكندريين ما سيحدثه كاراكلا هذا فرّ فريق منهم هارباً الى تلك السراديب التي نحن بصددها حيث اختبأوا فيها مع خيلهم الّا ان جنود كاراكلا قد ادركوهم هناك واذاقوهم الموت الزؤام برمي الحجارة

هذا ولا تزال مصلحة الآثار تهتمّ باخراج المياه الباقية في الطبقة الثالثة كما اسلفنا في مقدمة هذه المقالة ولنا الامل ان هذا المسعى الجليل يصادف نجاحاً فيغنم بذلك محبُّو الآثار فوائد جمة وسنوافي قرّاء المشرق الاغرّ عما يجدّ في تلك السراديب من الاكتشافات الهامّة في مقالة خصوصية ان شاء الله

القديس توما وخلاصته اللاهوتيّة

بقلم حضرة القس جرجس منش الماروني الحلبي

هو القديس توما الاكويني نابغة القرن الثالث عشر في الفلسفة واللاهوت تلمذ دروسهُ عن البرتوس الكبير فلقبهُ بعض رفاقه بالثور الصامت لشدة صمته وعبالته فخالفهُ